

واقعة شارلي ايبودو الفرنسية

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocQassimPsyAnalyCharHebdo.pdf>

أ.د. قاسم حسين صالح

مؤسس ورئيس الجمعية النفسية العراقية

qassimsaliyh@yahoo.com

موجز الواقعة

في الساعة الحادية عشرة من صباح الاربعاء (2015/1/7) دخل مسلحان مبنى صحيفة شارلي ايبودو في باريس وناديا بالاسماء على كادرها بدءا بمديرها وقتلوا اثني عشر شخصا بينهم خمسة من رسامي الكاريكاتير الذين نشروا فيها رسوما تسخر من النبي محمد..وبأقل من عشر دقائق انتهى المشهد الاجرامي الذي وصف بأنه الأكثر دموية في فرنسا منذ اربعين عاما، ولذا المسلحان بالفرار وهما يهتقان (الله أكبر..انتقمنا للرسول انتقمنا للنبي محمد)..وانتهى الأمر بقتلهما على ايدي الشرطة الفرنسية في (2015/1/9).

لنبدأ التحليل من حقيقة ان كل الأديان فيها مقدسات ومعتقدات تبدو لآخرين..سخافات..فتقديس البقرة مثلا هو عند المسلم في منتهى السخافة..ولك ان تسرد قائمة من المعتقدات في كل دين هي عند المنتمين لدين آخر او اللادينيين محض سخافات..وما لا يفهمه العقل الأوربي، او لا يعطيه حق قدره، ان العقل الشرقي يقدر رموز أديانه، ليس فقط لأن الشرق الأوسط هو مهبط الأديان الثلاثة: اليهودية والمسيحية والاسلام، بل ولأن فيه من مستعد ان يقتل نفسه من اجل معتقده الذي يبدو للآخر..وهما سخيفا.

لا نريد ان نتحدث هنا عن الدين وعلاقته بالثقافة وما اذا كان الدين هو الذي انتج الثقافة ام هي التي انتجته وصنعت التطرف فيه، وهل يختلف دين عن دين آخر بنوعية الثقافة التي يشيها..والشيء نفسه فيما يخص الاحاد والايديولوجيات العلمانية، بقدر ما نريد ان نتحدث عن حرية التعبير التي جلبت فاجعة اربعاء باريس وراح ضحيتها اربعة من اذكي والمع رسامي الكاركتير..هذا الفن العالمي الذي لا يجيده الا من كان موهوبا، حاد الذهن، يمتلك قدرة استثنائية في اختصار اكبر الأحداث بصورة تجعلك تسخر من واقع تعيشه، ومن نفسك ايضا!.

فبرغم التحذيرات التي تلقتها الصحيفة بوجود التوقف عن التهكم والسخرية من النبي محمد، وبرغم انها هوجمت قبل اربع سنوات بقنابل المولوتوف، فان مديرها اعلن بأنه لن

ما لا يفهمه العقل الأوربي، او لا يعطيه حق قدره، ان العقل الشرقي يقدر رموز أديانه، ليس فقط لأن الشرق الأوسط هو مهبط الأديان الثلاثة: اليهودية والمسيحية والاسلام، بل ولأن فيه من مستعد ان يقتل نفسه من اجل معتقده الذي يبدو للآخر..وهما سخيفا.

لا نريد ان نتحدث هنا عن الدين وعلاقته بالثقافة وما اذا كان الدين هو الذي انتج الثقافة ام هي التي انتجته وصنعت التطرف فيه، وهل يختلف دين عن دين آخر بنوعية الثقافة التي يشيها..والشيء نفسه فيما يخص الاحاد والايديولوجيات العلمانية

لم يدرك ان السخرية من قيم وتقاليد تحسب على الاسلام هي خير السخرية من نبي مقدس عند اكثر من مليار من البشر

ما حصل ناجم عن حقيقة سيكولوجية أخرى هي ان التطرف في الدين يزج صاحبه زعم انه على حق وينعت من يخالفه الرأي بالكفر والمروق والزندقة والفسوق..وان التطرف في العلمانية يجعل صاحبه يزعم انه على حق وينعت من يخالفه الرأي بالرجعية والتخلف والسخف والدوغماتية والايمان بوجه

يتوقف،مبررا ذلك بحرية التعبير (وان السخرية من الأسلام أمر عادي مثل السخرية من المسيحية)..ولم يدرك ان السخرية من قيم وتقاليد تحسب على الاسلام هي غير السخرية من نبي مقدّس عند اكثر من مليار من البشر.

وما حصل ناجم عن حقيقة سيكولوجية أخرى هي ان التطرف في الدين يزيّن لصاحبه زعم انه على حق وينعت من يخالفه الرأي بالكفر والمروق والزندقة والفسوق.وان التطرف في العلمانية يجعل صاحبه يزعم انه على حق وينعت من يخالفه الرأي بالرجعية والتخلف والسخف والدوغماتية والايمان بوهم. ومع تناقضهما العقائدي فان كليهما يزيدان الغير، وكليهما عدوانيان حاقدان منتقمان يبيحان لنفسيهما حق اخضاع الآخر أوإباحة سفك دمه ان رفض. ولك ان تتساءل:اذا كان الدين من الله فهل يعقل ان يأمر بقتل اناس هو خلقهم ليعيشوا؟. واذا كان العلماني،الاحادي تحديدا، يرى ان الله وهم وان العقل هو الحقيقة، فلماذا يرتكب الخطأ نفسه مع انه يعدّ نفسه الأكثر وعيا والأرقى نبلا والمهذب سلوكا؟!. وما حصل ناجم عن حقيقة سيكولوجية أخرى هي ان التطرف في الدين يزيّن لصاحبه زعم انه على حق وينعت من يخالفه الرأي بالكفر والمروق والزندقة والفسوق.وان التطرف في العلمانية يجعل صاحبه يزعم انه على حق وينعت من يخالفه الرأي بالرجعية والتخلف والسخف والدوغماتية والايمان بوهم. ومع تناقضهما العقائدي فان كليهما يزيدان الغير، وكليهما عدوانيان حاقدان منتقمان يبيحان لنفسيهما حق اخضاع الآخر أوإباحة سفك دمه ان رفض. ولك ان تتساءل:اذا كان الدين من الله فهل يعقل ان يأمر بقتل اناس هو خلقهم ليعيشوا؟. واذا كان العلماني،الاحادي تحديدا، يرى ان الله وهم وان العقل هو الحقيقة، فلماذا يرتكب الخطأ نفسه مع انه يعدّ نفسه الأكثر وعيا والأرقى نبلا والمهذب سلوكا؟!.

وهذه الحقيقة السيكولوجية ناجمة عن حقيقة معرفية هي انك اذا كنت تؤمن بـ"ايديولوجيا" وتتطرف في ايمانك بها فان نوافذ عقلك تفتح للخارج فقط لتصدّر افكارا ولا تفتح للداخل لتستقبل افكارا. وان "جدران غرف" الافكار في عقلك..اسمئتيه، لا تسمح للقيم بداخلها ان ترشح وتتفاعل فيما بينها، الامر الذي يضطرك الى ان تتصرف بعنف او بتسفيه وتحقير من يختلف معك في الرأي..بل وتعطي لنفسك الحق في استباحة الآخر جسديا وفكريا.

تأسيسا على ذلك فان الشخصية الدينية المتطرفة والشخصية العلمانية المتطرفة، تكونان متعصبين،ما يعني انهما عصائيتان بالمفهوم السيكولوجي..يتملكهما دافع قسري للنيل من الآخر،فكان الذي كان..احدهما مدفوع بوهم هوسي..مرضيه،والآخر مدفوع بدافع قسري لم تنفع معه التحذيرات ولا نصائح محبيه من العلمانيين بالتوقف عن نشر صور استفزازية مبتذلة..ومضى..أسير دافعه القسري اللاعقلاني دون ان يسمح له ان يدرك ان حرية التعبير تهدف الى البناء لا الى التدمير،وان عليه ان يستخدمها بعقلانية من اجل التغيير الذي يأتي بالمحبة والسلام،لا التغيير الذي اذكى من جديد نار الكراهية واشاع الخوف لدى خمس ملايين ونصف مليون مسلم في فرنسا وحدها،واقط الحقد في المنظمات الشوفينية واليمين السياسي المتطرف الذي حذرّ الفرنسيين من ان فرنسا ستصبح في العام 2025 مسلمة!..فضلا عن خسارة فادحة لعقول مبدعة في ارقى وامتع فن عرفته الصحافة..وتداعيات اخرى من بينها،ان يدفع الانفعال بعض مناصري(شارلي) فيرسمون صورها التي تسخر من النبي..على أرصفة الشوارع، وان يقوم شباب يعانون من فقر وبطالة وتهميش من داخل فرنسا تحديدا..بعمليات مشابهة لاسيما ان هذه العلمية لم يثبت

ولكن ان تتساءل:اذا كان الدين من الله فهل يعقل ان يأمر بقتل اناس هو خلقهم ليعيشوا؟.

اذا كان العلماني،الاحادي تحديدا، يرى ان الله وهم وان العقل هو الحقيقة، فلماذا يرتكب الخطأ نفسه مع انه يعدّ نفسه الأكثر وعيا والأرقى نبلا والمهذب سلوكا؟!.

اذا كنت تؤمن بـ"ايديولوجيا" وتتطرف في ايمانك بها فان نوافذ عقلك تفتح للخارج فقط لتصدّر افكارا ولا تفتح للداخل لتستقبل افكارا.

ان الشخصية الدينية المتطرفة والشخصية العلمانية المتطرفة، تكونان متعصبين،ما يعني انهما عصائيتان بالمفهوم السيكولوجي..يتملكهما دافع قسري للنيل من الآخر

احدهما مدفوع بوهم هوسي..مرضيه،والآخر مدفوع بدافع قسري لم تنفع معه التحذيرات ولا نصائح محبيه من العلمانيين بالتوقف عن نشر صور استفزازية مبتذلة

يدرك ان حرية التعبير تهدف الى البناء لا الى التدمير

اللافتة في هذه الواقعة المدانة من كل العقلاء باختلاف اعراقهم واديانهم،ان الحكومة الفرنسية حضرت بالسرعة الى مكان الحادث،وألغيت الحداد،ونكست الاعلاء،وخيم على الفرنسيين حزن هاضت فيه الدموع

لنا ان تتساءل: ان دم الانسان واحد لا هوية له..فلماذا يكون

الدم الأوربي غالبا والدم العراقي
رخيصا؟.

ان قيمة الحياة تراجعت لدينا
بدءا من الحرب العراقية
الايرائية، مهدت الى استسهال قتل
الانسان بعد التغيير وحرب
المعتقدات والهويات القاتلة

ان تصدر منظمة الأمم المتحدة
نصا صريحا يمنع السخرية من
الذين يعدّهم الناس أنبياء أو
رموزا مقدسة بأن تصدر منظمة
الأمم المتحدة نصا صريحا يمنع
السخرية من الذين يعدّهم الناس
أنبياء أو رموزا مقدس

ان نتعلم كيف تصرفت حكومة
فرنسا وشعبها في فاجعة واحدة
فيما نحن صرنا غير مكترثين مع
اننا في كل يوم لنا فيه اكثر من
فاجعة!

ارتباطها بمنظمات ارهابية. بل كانت تلقائية ذاتية.

واللافت في هذه الواقعة المدانة من كل العقلاء باختلاف اعراقهم واديانهم، ان الحكومة
الفرنسية حضرت بالسرعة الى مكان الحادث ،واعلنت الحداد ،ونكست الاعلام، وخيم على
الفرنسيين حزن فاضت فيه الدموع، واشعلوا الشموع..وان العالم الأوربي ،الرسمي والشعبي
تضامن كله، بما فيه البرلمان الاوربي الذي دعا الى الوقوف دقيقة صمت.. ولنا ان نتساءل:
ان دم الانسان واحد لا هوية له.. فلماذا يكون الدم الاوربي غاليا والدم العراقي رخيصا؟.

ثلاثة اسباب رئيسة، اولها.. ان قيمة الحياة تراجعت لدينا بدءا من الحرب العراقية
الايرائية، مهدت الى استسهال قتل الانسان بعد التغيير وحرب المعتقدات والهويات القاتلة
(2006-2008). والثاني.. ان الحكومات في الدول الأوربية تعيش هموم شعوبها واحزانها
ولا تعزل نفسها باسوار كونكرتية.. وتسكن خلفها بقلوب كونكرتية! تسرق اموال حتى
النازحين الذين يموت اطفالهم وشيوخهم في شتاء ثلجي. والثالث ان تلك الدول تتضامن فيما
بينها، فيما دولنا العربية يكد بعضها لبعض.

درسان تقدمهما فاجعة اربعاء باريس، الأول يخص العالم بأن تصدر منظمة الأمم
المتحدة نصا صريحا يمنع السخرية من الذين يعدّهم الناس أنبياء أو رموزا مقدسة، والثاني
يخصنا نحن حكومة وشعبا.. ان نتعلم كيف تصرفت حكومة فرنسا وشعبها في فاجعة واحدة
فيما نحن صرنا غير مكترثين مع اننا في كل يوم لنا فيه اكثر من فاجعة!

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

www.arabpsynet.com

التأسيس : 2000/01/01

2015/01/01 : ربعة عشر عاما على التأسيس

الإطلاق على الويب: 2003/06/01

2014/06/01 : اثني عشر و ستة اشهر عاما على الويب (المتصفحون: تسع مائة و سبعون الفا)

التحديث: 2015/01/01

بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لتأسيس "شبكة العلوم النفسية العربية" ، تمكن طاقم
الشبكة بفضل الله وعونه الى تحديث "الصفحة الرئيسية العربية"، حيث أدخل تغييرات جذرية عليها
من ناحية المظهر الجرافيكي و من ناحية المحتوى، معتمدين آخر التقنيات الحديثة لتطوير صفحات
الويب، بما ييسر بشكل كبير تصفحها و البحث في قواعد بياناتها.
الشكر موصول، الى كل من ساهم في تحقيق هذا الانجاز ... انا بكم نرقى ومعكم نسير الدرب
رفعة بالعلوم النفسية في اوطاننا

شبكة / اربابسنت ... العصاد

منذ "ش.ع.ن" من التأسيس الى اليوم

(التيارات المبنية النابوية)

نعم تعاون بيوعربي الحاديمي رقياً بالعلوم النفسية و خدماتها

www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet11Years.pdf